٦٧- صلة الأرحام وقطعها

مسؤولية من ؟ الرجل أم المرأة ؟

شكت لي إحدى الأخوات ،بأن زوجها توفي في حادث وترك لها ابنة صغيرة عمرها ست سنوات ،ولا ملجأ لها إلا بيت أخيها ،،ذهبت وسكنت عند أخيها ،،لم تمض أسابيع حتى اشتعلت نيران الحقد في قلب زوجة أخيها ،وبدأت بالفلتان والصراخ والشتم على الأخت وابنتها.

واشترطت الزوجة على زوجها إما أن يطلقها او يطرد أخته ، وخرجت الأخت تفتش عن ملجأ عند أهل الرحم. المشكلة هذه الأنانية ،عند الزوجة ،عندما ترفض أولاد الزوج وتعاملهم بقسوة وبشاعة ،ينتزع الحقد من قلبها كل ضمير وإنسانية، ومن كل أمومة ،تصبح شرسة.

والرجل الذي يفقد أبوته وحنانه ومسؤولياته ، أي أبوة عند ذلك الرجل الذي يترك أولاده عرضة للقهر والعسف من أجل امرأة ، ترك أولاده مع زوجة أب تتحكم بهم ،أو يترك أما أو أختا بلا معين ولا مأوى...ويشتعل قلب تلك المرأة حقدا وغيرة ونارا تأكل قلبها ،،أذاالتجأت أخت زوجها الأرملة أو العازبة ،أو إذا سكنت أم زوجها معهم ،،،ماهذه القيم ؟.أين إسلامنا؟ أين ديننا ؟ هل خلت القلوب من الرقة والحنان؟ هل يفقد الإنسان إنسانيته إلى هذا الحد ؟

قطع الرحم تستوجب اللعنة من الله واللعنة البعد عن رحمة الله ،قال تعالى : (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ .أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ) محمد:٢٢- ..لم نفكر ولو لحظة بوصية الله وبالوالدين إحسانا ،،ولا بوصية الرسول صلى الله عليه وسلم بأجر كافل اليتيم ، وقوله صلى الله عليه وسلم

: (لا يدخل الجنة قاطع رحم).كانت العرب توصي أولادها بأن لا يتزوجوا بنات القاطع والقاطعة،ولايأخذون ابنة تلك المرأة التي قطعت زوجها عن دمه وعرضه ألا تفكر هذه الزوجة أن مشاكل الحياة تدورعلى الكل ؟ وكما تدين تدان ،وأن المشكلة قد تمر على أمها أو أختها أو ابنتها ،كلنا نحتاج لبعضنا . ونحن مجتمع إسلامي متكافل وصلة القربى بيننا قوية ،وروابط الدم هي الأقوى بين الأسرة والوطن .فلا يمكن لعاقل أن يتخلى عن أمه أو أخته ،فهو ملاذهم ،لكن التفكير الأعمى والأنانية السوداء عند بعض النساء ،توقع الرجل بالعار ،بأنه لم يستطع أن يحتوي أمه ، أو أخته ،فيطأطئء رأسه خجلا ، ويحمل هذا العار حتى مماته ،،

...صلة الرحم هي صلة الأرواح ، لاقيمة للإنسان من غير أهله وعشيرته ، فالأهل والأرحام هم عزوة الإنسان وأحباؤه، ومن لايصل رحمه يعش منبوذا ، ورحمك هم أهلك وأخوتك وأخواتك وأعمامك وعماتك وأخوالك وخالاتك ، وما بعد أوقرب منهم .صلة الرحم واجبة دينيا واجتماعيا فهي توصل القلوب وتقرب النفوس ، وتطيل العمر وتكثر الرزق. وفي الحديث الصحيح (من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره؛ فليصل رحمه.) وأغلب الناس يعتبرون صلة الرحم صدقة أو واجبا بسيطا . صلة الأرحام أعمق من ذلك .إنها صلة الدم ووشائج القربى .إنها عبادة .ووصية من الله ورسوله.صلة الرحم لاتقوم على المجاملة ولا على الرياء . هي محبة وتواصل روحي .ولاعذر بمن يقطع صلة رحمه لسبب مادي . أو سبب معنوي فالتسامح سيد الموقف بين الأقارب.والتغاضي عن الجزئيات والتفاهات البسيطة.